

كتاب

﴿ خلاصة التصانيف ﴾

في التصوف

(لحجة الاسلام)

﴿ الشيخ محمد بن محمد الغزالي ﴾

(عربها من اللغة الفارسية الى اللغة العربية)

الشيخ محمد امين الكردي الأربلي الشافعي

النقشبندی ابن الشيخ فتح الله زاده

رزقه الله الحسنی وزياده

(ويليه خاتمة في الذكر للمعرب)

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمعرب ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(طبع بمطبعة النجاح بباب الخلق بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع لطائف أسرارهِ في قلوب العارفين *
وجعل البيان طريقاً لوصولها الى المسترشدين * والصلاة والسلام
على أفصح الأنبياء لساناً * وأوضحهم بياناً * وعلى آله وصحبه الهادين *
وعلى جميع علماء شريعته العاملين * (أما بعد) فيقول المستمعين بربهِ
المبين * الفقير اليهِ (محمد أمين) الشافعي مذهباً . النقشبندی مشرباً .
الكردي نسبة . الأربلي بلدة . الأزهرى إقامة . انه قد أضفرني
الله وله الحمد بدرة غريبة من العلوم الالهية . موشحة بوشاح اللغة
الفارسية . فاحتجبت عن ليس له المام بها وهي من أنفس تصانيف
العالم العلامة . والبحر الفهامة . حجة الاسلام الشيخ محمد بن محمد
الغزالي الطوسي صاحب كتاب الاحياء وهو الفنى عن التعريف
قدس الله سره . وأفاض على المسلمين بره . فرأيت من نصيحة المسلمين
وخدمة الدين . ان أستعين بالله على ترجمتها من الفارسية الى العربية
رقة اللفظ وجزالة المعنى . وسهولة المبني . كي ينفع بها الخاص والعام
والله أسأل أن يمن علينا بالفوز بدار السلام . قال ناقلها الفارسي في بيان

سبب تأليف الاستاذ لهذه الرسالة الموسومة (بجملة التصانيف)
 بعد الثناء على الله تعالى وما يتصل به ما هذا ترجمته (أما بعد)
 فقد كان رجل من تلامذة حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي .
 قدس الله سره العالى . قد تعب فى تحصيل العلوم مدة من السنين
 حتى حاز من كل فن نصيبا وافرا فى ذات يوم من الايام صار يتفكر
 فى نفسه ويقول انى قد أنعبت نفسى مدة طويلة فى تحصيل
 تلك العلوم والآث لا أدرى أى علم أنفع لى منها ليكون
 سببا لهدايتى ويقودنى فى عرضات القيامة . ولا أدرى أيضا غير
 النافع منها حتى أتباعه وأحترز منه كما قال عليه الصلاة والسلام
 (نعوذ بالله من علم لا ينفع) وما زالت هذه الفكرة تغلب عليه حتى
 حملته على أن يكتب الى شيخه كتابا يستفتيه فيه عن قصته هذه
 ومسائل أخرى * ويطلب منه مع ذاك النصيحة والدعاء قال فيه
 مولاي ان كان الطريق الى جوابى مدونا فى كتبك العديدة
 كاحياء العلوم . وكيمياء السعادة . وجواهر القرآن . وميزان العمل
 والقسطاس المستقيم . ومعراج القدس . ومنهاج العابدين . وأمثالها
 فان خادمك ضعيف قليل الطرف عن المطالعة فيها فأطلب من
 سيدى وأستاذى مختصرا أقرأه كل يوم واعمل بما فيه الى آخر ما قال
 فكتب الشيخ فى رده الكتاب الآتى وأرسله اليه وهو قوله رضى الله

عنه اعلم أيها الولد العزيز والمصاحب المخلص أطل الله بقاءك في طاعته
وسلك بك طريق أحبابه . أن جميع نصائح الأولين والآخرين
مجموعة في أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي
أوتى جوامع الكلام فكل ناصح مهما نصح فهو متطفل على موائد
نصحه صلى الله عليه وسلم (فان وصلك شيء من النصائح النبوية فلا
حاجة لك الي نصائحي وان لم يصل اليك شيء منها فقل لي ما الذي
حصلته من علومك فيما أمضيته من عمرك الذي ضيعته سدى) . أيها
الولد كل نصائح الأولين والآخرين في مقالات سيد المرسلين مكتوبة
للعالمين وكل منها يفيد فائدة تامة فمنها هذا الحديث وهو (علامة اعراض
الله عن العبد اشتغاله إلا بعينه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير
ما خالق له لجدير أن يطول عليه حسرته ومن جاوز الأربعين ولم يغلب
خيره شره فليتهجز الى النار) فهذه النصيحة والموعظة كافية لاهل الدنيا
يا ولدى فعل النصيحة سهل والصعوبة في قبولها والعمل بها لان طم
النصيحة في فم عابد الهوى مر والمنهيات محبوبة علي العموم
خصوصا عند من يبذل همهته في طلب علوم الرسم والفضل والمهارة
ونحوها لا كتساب العز والشرف الدنيوي لانه انما يقصد بتحصيل
العلوم مجرد العلم دون العمل به لينسب اليه العلم ويقال فلان عالم
فاضل فهذه عقيدة فاسدة وهذا القدر هو نهاية مذهب الفلاسفة

والعباد بالله اذغايتهم تحصيل العلم بدون التفات الى العمل ولم يعلموا
أن العلم يكون عليهم حجة بالغة وهم في غفلة عن قوله صلى الله عليه
وسلم (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) وروى
الإمام احمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال (بلغنا أن العالم اذا
لم ينتفع بعلمه تصيح أهل النار من نتن ربحه ويقولون له ماذا كنت
تعمل يا خبيث فقد آذيتنا بنتن ربحك اما يكفيك ما نحن فيه من الاذى
والشرفيقول لهم كنت عالما فلم انتفع بعلمي) وحكي ان بعض اكابر
اصحاب الجنيد رآه في نومه بعد وفاته فقال ما فعل الله بك قال
طاحت تلك الاشارات . وغابت تلك العبارات . وفيت تلك العلوم
وقدت تلك الرسوم . وما نفعتنا الاركيما كتناز كهمافي جوف الليل
أيها الولد ينبغي أن لا تكون مفلسا من الاعمال • خاليا من الاحوال
والمعاني الشريفة العالية . واعلم يقينا أن العلم بمجردة لا يأخذ بيدك
يوم القيامة ويتضح لك هذا بضرب مثال أرايت لهما أن رجلا
يحسن الحرب بينما هو يسير في مفازة ومعه عشرة سيوف هندية
وقسي وسهام في غاية الجودة وقد تقلد بها اذ فاجأه اسد عظيم
هل تدفع عنه هذه الاسلحة بمجردها من شر الاسد شيئا أنت
على يقين تام بانها لا تغني عنه شيئا حتى يستعملها فيما قصد منها فكذلك
لو أن شخصا علم مائة الف مسألة ولم يعمل بواحدة فأنت تعلم

ان هذا العلم لا يفيد فائدة ما . ولنضرب لك مثالا اخر فنقول لو
 ان شخصا به مرض وضعف من الحرارة والصفراء وعلم علما
 ليس معه شك أن شفاؤه في تناول السكنجيين ولكنه لم يتناوله
 فهذا العلم ليس بنافع في الشفاء ولا دافع للداء حتى يعمل به .
 لو كانت النى رطل خمر لم تكن * لتصير نشوانا اذا لم تشرب
 فاعلم أنه لا يفيدك كثرة تحصيل العلم وجمع الكتب ما لم تعمل *
 يا ولدي ان لم تكن مستعدا لا ثقا لرحمة الاله عز وجل بالعمل الصالح
 لم تصل اليك رحمته واسمع الدليل من القرآن (وان ليس الانسان
 الا ماسى) يا ولدي ان ظننت ان هذه الآية منسوخة فاذا تقول
 في قوله تعالى في آيات أخرى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
 صالحا) وفي قوله (جزاء بما كانوا يعملون) وفي قوله (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
 فيها) وفي قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وماذا تقول
 في حديث (بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
 محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
 البيت من استطاع اليه سبيلا) وفي حديث (الايمان اقرار باللسان
 وتصديق بالجنان وعمل بالاركان) والدلائل على ان سلامة العبد
 بالعمل كثيرة لا تعد ولا تحصى فان خطر لك من كلامي ان العبد

يدخل الجنة بعمله لا بفضل الله ورحمته فما فهمت كلامي • واعلم اني
لا أقول ذلك بل أقول إن العبد يدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته
غير ان رحمة الله تعالى لاتصل الى العبد الا اذا كان مستعدا لها ولا ثقا
لان يكون محلا لها ولا يكون كذلك الا بامثال الأمور واجتناب
المنهيات وملازمة الطاعات والقرب والاخلاص في العمل كما يشير
اليه قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) حيث أخبر تعالى
بقرب رحمته من المحسنين وقد قال صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن
تعبد الله كأنك تراه) فهو يفيد بعد رحمته من غير المحسنين . فان لم تكن
مستعدا لرحمته على الوجه المذكور لاتصل اليك رحمته واذا لم تصل اليك
رحمته لاتدخل الجنة فان قال أحد ان العبد يدخل الجنة بمجرد الايمان
قلنا نعم ولكن حتى يذوق صعوبة العقبات التي لا يسهلها الا صالحات
الاعمال اذ لا يصل العبد اليها الا بالعبور على الصراط وما مشينا
عليه الا على صورة مشينا على الصراط المعنوي في هذه الدار وما
اختلف الناس في السرعة والبطء الا باختلافهم هنا في المبادرة
الى الطاعة والتخلف عنها فمن تحفظ هنا حفظ هناك ومن أبطأ هنا
زلت به قدمه هناك كما أن شربنا من حوض النبي صلى الله عليه وسلم
يكون بقدر تضاعفنا من الشريعة المطهرة واذا فغنى كون دخول الجنة
بفضل الله ان يوفقك الله لصالح العمل بفضلته لتكون صالحا وتهشا

لرحمته وفضله فيدخلك الجنة * يا ولدي اعلم يقينا أنك ان لم تعمل لم
 تأخذ أجرة العمل * حكي أن عبدا من بني اسرائيل عبد الله مخلصا
 سنين عديدة فأراد الباري جل وعلا أن يظهر اخلاصه للملائكة
 فبعث اليه ملكا يخبره ان الله تعالى يقول الى متى تسمى هذا السمي
 وتتعبد نفسك في العبادة وأنت من أهل النار فاخبره الملك بما قاله
 المولى فقال العبد في جوابه أنا عبد وشأن العبد العبودية وهو إليه
 وشأن الالهية لا يعلمه الا هو فرجع الملك الى ربه وقال إلهي أنت
 تعلم السر وأخفى وتعلم ما قاله عبدك فقال الله تعالى اذا كان هذا العبد
 مع ضعفه لم يرجع عنا فكيف نرجع عنه مع كرمنا (اشهدوا
 يا ملائكتي اني قد غفرت له) يا ولدي اسمع حديث النبي صلى الله
 عليه وسلم ماذا يقول (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن
 توزنوا) وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (من ظن أنه بدون
 الجهد يصل إلى الجنة فهو متعن ومن ظن انه يبذل الجهد يصل فهو
 متعن) وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (طلب الجنة بلا عمل
 ذنب من الذنوب) وفي الحديث القدسي (ما أقل حياء من يطمع
 في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي) وقال
 احد الاكابر (الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل) وحديث
 المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن وأشرف وأوضح من الكل

حيث قال (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه وهواه وتبني على الله) يا ولدي كثيرا أحييت الليالي بتكرار العلم والمطالعة ولا أدري ما الباعث لك على ذلك إن كان غرضك الدنيا وجذب حطامها وتحصيل المناصب والمباهاة على أفرانك وأمثالك فويل لك ثم ويل لك . وإن كان غرضك إحياء الشريعة والدين المحمدي وتهذيب الاخلاق فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال

سهر العيون لغير وجهك ضائع * وبكاؤهن لغير فقدك باطل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عش ماشئت فانك ميت وأحبب ماشئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك مجزى به)
ما فائدتك في تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشمار والنجوم والنحو والتصريف وغيرها ما حصلت غير تضييع همرك في الغفلة عن جلال الله وعظمته وقدره لاني قرأت في انجيل عيسى عليه السلام ان العبد اذا مات ووضع في قبره يسأله الله تعالى بنفسه أربعين سؤالاً اولها (عبدى قد طهرت منظر الخلق سنين هل طهرت منظرى ساعة * يا ولدي كل يوم ينادى في قلبك وان لم تسمع) (ما تصنع بغيرى وأنت مخفوف بخيرى) يا ولدي العلم بغير عمل جنونى والعمل بغير علم اجنبى لان العلم ان لم يباعدك اليوم عن

المعاصي ولم يصيرك طائما لم يباعدك غدا عن نار جهنم فان لم تعمل
 اليوم ولم تتدارك مافاتك من الايام الماضية غدا في القيامة تقول
 (فارجعنا نعمل صالحا) فيقال لك أيها الاحمق أنت أتيت منها فكيف
 ترجع اليها * يا ولدي الهمة العالية أن تصرف روحك في الطاعات
 قبل فرار روحك من الجسد بالموت لان الدنيا منزلتك الى ان تصل
 الى المقابر وهؤلاء القوم الذين في منازل المقابر ينتظرونك في كل
 لحظة الى ان تصل اليهم فالحذر الحذر من ان تذهب بغير زاد قال
 الصديق الاكبر (الاجساد قفص الطيور واصطبل الدواب) فتأمل
 في نفسك من أيهما أنت فان كنت من الطيور أصحاب الاعشاش
 سمعت صوت طبل (ارجعي الى ربك راضية مرضية) فطارت تجلس
 بمكان أعلى وان كنت من الدواب والعياذ بالله كنت ممن قال الله فيهم
 (أولئك كالانعام بل هم اضل) واعلم يقينا أنك حينئذ بعثت فخيرتك في
 زاوية الى هاية . نفل ان الحسن البصري عطش يوما وكان شديد الحر
 فأتى له بقدر من الماء البارد فلما مسه يده وأحس ببرودة مائه صاح
 صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فوق القدر من يده فلما أفاق قيل له
 ما الذي حصل لك قال ذكرت آية أهل النار حين ينادون أهل الجنة (أن
 افيضوا علينا من الماء) * يا ولدي ان كان يكفيك العلم المجرد ولم تحتاج
 الى العمل فماذا تقول في نداء هل من سائل هل من تائب هل من